# مفاهيم الجمالية في الأدب

د. عبد الرحمن قاسي محمد

## مقدمة:

**الجمالية هي القيمة الجوهرية للعمل الفني، كما أنها ميزة أدبية فنية بامتياز، والدارس لتاريخ النظرية الأدبية يدرك تنوعا وتباينا في تطور مفهوم جمالية الأدب.**

**سأحاول في هذا البحث إبراز مفاهيم الجمالية في الأدب باختلاف مدلولاتها ومرجعياتها، فمن الدارسين على سبيل المثال من أخضع مفهوم الجمالية للتأثيرات النفسية في العملية الابداعية لشكل من أشكال التطهير الذي ترافقه لذة، ومنهم من أرجع مفهوم الجمالية إلى مجموعة أطر تلقينية تتشكل عبر سلسلة معقدة من العلاقات لفعل القراءة والتلقي والفهم والاستيعاب. فيما ذهبت آراء أخرى إلى أن الجمال هو الأصل في النص، وهو الذي يسعى القارئ للحصول عليه بعيدا عن الإيديولوجية والأفكار التي يحملها والخلفيات التي يستند إليها والأهداف المرجوة منه. ولكن ليس كل نص، فكل نص أدبي حتى الذي يصر أصحابه على أنه لا يحمل إلا الغاية الفنية والجمالية فقط لا يخلو من فكرة ما أو هدف محدد.**

**ففكرة الفن لأجل الفن أو الكتابة لأجل الكتابة لم يعد لها مكان في ساحة النقد، والعقل لا يقبل تلك الرؤيا بتاتا؛ إذ لا يمكن الدخول إلى نص بمنهج خال من أفكار مسبقة، ولا كتابة نص دون أن يحمل رسالة ما، ولا قراءة نص دون خلفية أو غاية ما .....**

وعلى هذا الأساس، فما معنى الجميل؟ وما هي معايير تحديد الجمال؟، وقد نصدر أحكام معايير الجمال بكلمات أخرى، مثل: الجليل، والرائع، والفاتن، والساحر. فالاختلاف في إصدار الأحكام وارد وطبيعي، لكن القاسم المشترك هو الاتفاق أن لجماليات النص الظاهرة أكبر الأثر في الارتباط به، وبدرجة الانجذاب إليه " فالقارئ بحاجة إلى جرعة جمالية، ويتوق إلى للإحساس الجمالي وذلك للحصول على لذة النص، وليس من وسيلة إلا التطلع إلى الملامح الجمالية التي تنطوي عليها النصوص الأدبية، والمتلقي يحس بفنيتها وتأثيرها عليه، لما فيها من ملامح جمالية ظاهرة ومستترة، ذاتية وموضوعية "١.

وإذا رجعنا إلى المعاجم نجد أن اللغة العربية وظفت العديد من المفردات التي تعبر عن الجمال، فقد جاء في (لسان العرب)، الجمال: مصدر الجميل والفعل جمل والجمال هو الحسن والبهاء، قال ابن الأثير: الجمال يقع في الصور والمعاني ومنه الحديث " إن الله جميل يحب الجمال" أي: حسن الأفعال كامل الأوصاف.٢

ووقد ورد لفظ الجمال في القرآن الكريم في حدود ثماني مرات، كقوله تعالى: " ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون"٣. ومن باب الوصف المعنوي، قال تعالى مخاطبا نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم: " فاصفح الصفح الجميل. "٤

أما في المعاجم الحديثة، فقد جاء في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، " إن الجمالية، نزعة مثالية تبحث في الخلفيات التشكيلية للنتاج الأدبي والفني، وتختزل جميع عناصر العمل في جماليته ... وينتج كل عصر جماليته إذ لا توجد جمالية مطلقة، بل جمالية نسبية تساهم فيها الأجيال والحضارات والإبداعات الأدبية والفنية." ٥

### الجمالية والخلفية الفلسفية:

يرجع ممصطلح الاستطيقا «Esthétique»، إلى الأصل اللاتيني Aisthesis، وقد صاغه لأول مرة في حقل الدراسات، الفيلسوف الألماني بومجارتن الذي أفرد هذا المصطلح -علم الجمال- في كتاب خاص عام ١٧٥٠م، وتبعه من بعد هيغل، وشيلر، وانجلز، وماركس وبينيدتو كروشته، أرنست كاسيرو وشارل لالو... وغيرهم٦.

فعلم الجمال علم قديم حديث، ارتبط بالمباحث الفلسفية في أول الأمر، ثم استغل كعلم في بداية النهضة الأوروبية،

فمسيرته بدأت مع أفلاطون، وأرسطو، ولا تزال مستمرة حتى اليوم وذلك لإبراز الحسن من الرديء والجميل من القبيح في المواضيع والنصوص عن طريق التلقي والفهم والاستيعاب.

ولقد ظهر الاختلاف حول طبيعة الجمال منذ أقدم العصور: وذلك عندما افترض أفلاطون أن الجمال مثال ونموذج خالد يتأمله الفنان، في حين ذهب أرسطو إلى البحث في خصائص التعبير الفني الجميل « والرأي اليوم أقرب إلى ما رآه أرسطو: ذلك لأن الأعمال الفنية هي التي تدفعنا إلى تذوق الجمال الطبيعي وإلى الإحساس بالحياة الإنسانية، بل إن كثيراً من الانفعالات التي تجرى بباطن نفوسنا قد لا نلتفت إليها لولا أن فجرتها فينا الأعمال الفنية. بل يمكن أن تقول أنه لو لم يتغن شعراؤنا بالحب أو بالوطنية ما انتبهنا لحقيقة مشاعرنا بهذه الانفعالات، ولربما تجري في باطن شعورنا انفعالات أخرى لا نعي طبيعتها، ولا نعرف حقيقتها، ولكن حين يجسدها الفن عندئذ فقط نتعرف على طبيعة أنفسنا »٧.

وليس من شك إن اهتمام الإنسان بالجمال قديم قدم الإنسانية، وإن التذاذه بنواحي الجمال فيما يحيط به من مظاهر الطبيعة وفيما ينتجه من آثار، أمر يشهد به تاريخ الإنسانية وتسجله أثارها منذ العصر الحجري القديم إلى عصور الحضارات القديمة المعروفة.٨

فإذا أخذنا مثال الحضارة اليونانية القديمة، نستشف صحة هذا الحكم، فالملاحظ « شدة إقبال اليونانيين –حتى قبل عصر الفلسفة– وحرصهم على تمجيد ربات الفنون وعبادتها وتقديم القرابين إليها ورعايتها، إيماناً منهم بتقديس مظاهر الجمال الخالدة في الفن والطبيعة...»٩ ولهذا وجه الباحثون اهتمامهم إلى أفلاطون من حيث إنه كان أول فيلسوف يوناني ]هتم بتسجيل موفق معين من ظاهرة الجمال، فأقام للجمال مثالاً هو الجمال بالذات، ذلك الذي يقتدي به الصانع في خلقه لموجودات العالم المحسوس. فأفلاطون بدأ أولا باكتشاف سمات الجمال في الموجودات الحسية وفي الأفراد، وأخذ يصعد تدريجياً من هذا الجمال الفردي المحسوس لكي يكتشف علته في الأفراد جميعاً. وهكذا إلى أن توصل إلى اكتشاف مصدر الجمال المحسوس في مثال «الجمال بالذات» في العالم المعقول ذلك الذي يشارك فيه الجمال المحسوس...

يشكل الجمال والإحساس به، حلقة مهمة في منظومة العلاقات الإنسانية وعنصراً رئيساً يحكم علاقة الإنسان بالحياة والأشياء، وهو من آيات الله في الكون والإنسان والحياة. ومن صفات الله أنه جميل يحب الجمال في كل شيء، وحين تختل علاقة الإنسان بالجمال في الحياة فإنه يفقد أهم مقوماتها الطبيعية. فالإحساس بالجمال لا يكون لغير الإنسان، فهو وحده من بين مخلوقات الله الذي لديه القدرة على تلمس مواطن الجمال في سعيه الدائم.١٠

وإذا كان الإحساس بالجمال في الطبيعة والكون أمراً فطرياً «فإن حقيقة الجمال في مجال الفن ليست هذه الصورة البسيطة المباشرة، فالجمال الفطري الطبيعي يباين الجمال الفني القائم على رؤية واضحة معللة، وهي الرؤية التي لا تعكسها مظاهر الطبيعة بوضوح كما تتجلى في إبداعات الإنسان المختلفة»١١. فالجمال الفني لا يكتفي بالإحساس الفطري المباشر وإنما يحتاج إدراكاً عميقاً يستند إلى ذوق خاص ورؤية مدربة، ولهذا أخرج علم الجمال الحديث موضوع الطبيعيات من جمال دراسته١٢، ومعنى هذا إن المبدع حين يستلهم جمال الطبيعة فهو يخلع عليها صوراً جديدة تتوافر فيها الصفة الجمالية. ويتناولها بطرق جذابة هي نتاج عمليات التحليل والتفسير والتنظيم التي أبدعتها قدرته الخيالية، وكأنه بهذه العملية الخلاقة لا ينقل ما يراه ويشعر به نقلاً حرفياً جامداً يخلو من المتعة الجمالية التي تتوافر في إبداع الفنان الحاذق، وهذه العلاقة الحميمة بين الطبيعة والفن مرتبطة بالإدراك الإنساني أيا كان نوع هذا الإدراك حسياً أو وجدانياً، أو علقياً،١٣ فمن خلال هذه المنظومة ينتج المبدع أنموذجه الأمثل سعياً في تقديم الأجمل والتفوق على الأصل.

## تطور مصطلح الجمالية

لقي موضوع علم الجمال، عناية خاصة منذ الحضارات الأولى على الأرض (حضارة وادي الرافدين وبابل والحضارة الفرعونية...) وقد تولد البحث الجمالي عند إنسان ما قبل التاريخ وما بعده، مع الطقوس العقائدية ومع الاحتفالات الدينية العامة، وعبر عنه ذلك الإنسان الأول من خلال الرسم التجسيمي على جدران الكهوف والمغارات.

فقد تمثل عند الفراعنة عن طريق التصوير والكتابة الهيروغليفية، وعبر الفنان المصري القديم عن إطاره الديني

والاجتماعي والسياسي السائد آنذاك. وقد كانت « الحاجات الدقيقة التي يستجيب لها الفن المصري هي الحاجة إلى قهر الفناء والانتصار على الموت، أي الحاجة إلى الخلود »،١٤ فهذا الفن يهدف أساساً وبصورة جوهرية إلى تخليد الموضوع الذي يعالجه.

وقد شغلت قضايا الجمال ومحاولة فهم طبيعته حيزاً في الفكر اليوناني، وعنوا به عناية فائقة؛ فقد كثر الحديث عندهم عن الجمال في جوانبة المتعددة، من خلال علاقة الأشياء الجمالية بالواقع الذي يعيش في محيطه الإنسان، بوصفه كائناً اجتماعياً واعياً منتجاً يجتهد بقدراته الفكرية والإبداعية ليضفي على الحياة من حوله أبعاداً جمالية فيؤثر بها ويطبعها بتجاربه ويلونها بشخصيته في محاولة منه لإدراك معطياتها الجمالية والموضوعية، متفاعلاً مع مجرياتها وأحداثها بحسه وذوقه الذاتي موائماً بين ذوقه الجمالي وواقعه المعيش١٥.

وعلى الرغم من تلك الجهود المبكرة في الفكر اليوناني، إلا أننا لا نعثر على نظرية جمالية متكاملة لها حدودها الواضحة، وإنما اقتصرت جهودهم على إعطاء فكرة عن الجمال وحقيقته وعلاقتة بالفن. كما حاولوا ربط الجمال بقيم الخير والحق. وكانت النظرة الغيبية تحكم جهودهم بحيث يغدوا الجمال أمراً مثالياً، ونحن نعرف أن أفلاطون حاول جاهداً أن يفصل الجمال عن الفن حين رأى أن الأخير يفسد الذوق، وأن الفن تقليد للأصل وابتعاد عن جوهر الحقائق١٦. ثم تباينت الاتجاهات بعد ذلك في نظرتها لعلاقة الجمال بالفن؛ فالفلاسفة الذين تابعوا (أفلاطون) وقفوا موقفه حين فصل الجمال والخير والحق عن الفن، في حين نجد الذين تابعوا (أرسطوا) ولعل أبرزهم (هيجل)؛ ذهبوا إلى أن الفن لا يخلوا من مضمون أخلاقي جمالي يتمثل في التسامي بأرواحنا ومشارعنا. وهي النظرية التي قال بها أرسطو من خلال مفهوم (التطهير)١٧. وحين نصل إلى القرن التاسع عشر نجد المدرسة الألمانية تقدم جهداً مضاداً حين استبعدت أي اعتبارات خلقية عن الجمال،١٨ ويتضح ذلك في فلسفة (كانت) الجمالية، بحيث يغدو الجمال عنده حراً كاملاً حين يتحرر من أي علاقة.

## الجمالية في العالم الإسلامي:

أما في العالم الإسلامي فتمثل الملمح الجمالي في بناء المساجد عن طريق القبب، والزخرفة والخط وتكويناته وإدخاله في تزيين الجوامع، ولم يكن الفن الإسلامي لإثارة العاطفة بل لأجل إثارة الفرد كي يتأمل ويدرك المعاني الخفية، ويتدبر في ملكوت الله ويسمو روحياً من عالم المادة إلى عالم النقاء. والصفاء والمثل. كما فعل الصوفيون الذين اهتموا « بالجمال بوصفه وسيلة لإبراز الحقيقة الوجودية، معتمدين في ذلك على أذواقهم التي تلغي التعامل مع الحقيقة وتميل إلى التجارب، وليس هنا الذوق كما تطرحه مدارك الحواس وإنما بما يشكله التصور مع بعد روحي استبطاني، يقوم بترويض النفس ومجاهدتها وتمكينها من الارتفاع من العالم المجرد إلى مرآة النور المطلق في صفات ذي الجلال»١٩.

وقد تحدث الأئمة من علماء المسلمين عن هذه الفطرة في النفس الإنسانية بكلمات مجملة ولكنها واضحة، وما ذلك إلا لأنها مسلمات لا تحتاج إلى البراهين والأدلة.

قال الإمام أبو حامد الغزالي: «والطباع السليمة قاضية باستلذاذ النظر إلى الأنوار والأزهار والأطيار المليحة الألوان الحسنة النقش المتناسبة الشكل... ولا أحد ينكر كون الجمال محبوباً بالطبع»٢٠. وهكذا فهي عنده مسلمة لا أحد ينكرها... ووجودها لدى الإنسان دلالة على سلامة طبعه وصحة نفسه.

وقال الإمام ابن تيمية: «... إن الإنسان مجبول على محبة الحسن وبغض السيئ، فالحسن الجميل محبوب مراد، والسيئ القبيح مكروه مبغض »٢١.

وجاء من بعده، تلميذه ابن القيم ليؤكد قوله، وذلك في صدد حديثه عن الجمال الظاهر، حيث قال: «... والقلوب كالمطبوعة على محبته، كما هي مفطورة على استحسانه »٢٢.

إنها آراء صريحة لأئمة أعلام، تؤكد أن الإحساس بالجمال أمر فطري في مدارك الإنسان، وإن استحسانه وحبه كذلك مما طبعت عليه النفوس.

## الجمالية وإشكالية ترجمة المصطلح:

يعد مفهوم جماليات المكان، من المفاهيم التي شاع استخدامها في مجال الدراسات الروائية في العالم العربي بوحي من كتاب "غاستون باشلار": «جماليات المكان»، فكانت الترجمة التي قدمها "غالب هلساً" للكتاب فاتحة لكثير من الدراسات العربية التي استوحت نهجها

وترسمت خطاها. غير أن تلك الترجمة لا تخلو من عدم الدقة في ترجمة المصطلحات والمفاهيم، فالكتاب ترجم إلى العربية عن الإنجليزية وهو في أصله مكتوب بالفرنسية (شعرية الفضاء)، ٢٣ ولكن عدم الدقة أحالته بعد الترجمة (جماليات المكان).

ومن هنّا الخطأ، ذهب بعض الدارسين يطلق مفهوم الجماليات بوصفه مرادفاً للشعرية أو الأدبية، وفريق آخر لا يحدد له مفهوما واضح المعالم، فيجعله يدور في فلك التشكيل وإبراز أدبية العمل الفني، وفريق ثالث يجعل الشعرية مزيحاً من الجمالية السردية.٢٤ فمعظم الجهود التي تناولت هذا المفهوم جهود متفرقة لا تقدم له حداً واضحاً، وإنما تتحدث عنه بعبارات فضفاضة وتراكيب مراوغة.

لقد وجدت النظرة الجمالية مكانها في الأدب العربي منذ القديم، وإن بدت الرؤيا مختلفة عما هو موجود الآن، ولعل لخصوصية المجتمع العربي والدين الإسلامي الأثر الكبير في تشكيل الرؤيا الجمالية العربية وإرساء ركائزها لدى المبدع العربي.

فالشعر مثلاً، كان يعتمد في أول أمره على السماع فكان للسماع جمالياته من فصاحة وبيان وهيئة فيزيولوجية هذه العناصر إضافة إلى النص وما يحتويه من جماليات لغوية وإيقاعية، أو ما يعرف باحترام معايير (عمود الشعر) المتعارف عليها ومراعاة الذوق الفني السائد، كلها مجتمعة تدخل في تشكيل صدى النص عند السامع وهي التي تضمن له الانتشار والبقاء.٢٥ فتشكيل الرؤيا الجمالية لأمة من الأمم أو شعب من الشعوب أو شاعر من الشعراء مرتبط بالثقافة السائدة على جميع الأصعدة، ونتيجة تفاعلها مع الآخر المغاير ونظرتها لموروثها السابق والآني.

فالرؤية الجمالية تختلف من جيل إلى آخر، ولكن الجمال في جوهره واحد. ولا يبدو من تتبع ما كتبه نقاد الجمالية أن هذا المصطلح يفيد الدلالات:

- دلالة عامة واسعة تطلق على شيء جميل يوصف بالجمال.
- دلالة أضيق ترادف ما تعنيه كلمة فن، فالفن ضرب من الجمال والفنون هي صناعة الجمال.
- دلالة خاصة جداً تطلق على أحد مذاهب الفن أو مناهجه أو نظرياته٢٦.

كما يقترب الفلاسفة والشعراء والفنانون والأدباء في تعاريفهم للجمال فالجمال عند الأديب توفيق الحكيم «وحدة لا تتجزأ، قوامها الجسم والروح معاً، كالضوء في الكوكب والفطر في الزهرة»٢٧.

لكن مصطلح الجمالية (الجمال، الجميل، الجمالي) يتداخل مع مصطلحات أخرى مثل: الفنية، والأدبية، والإنشائية، والشعرية. ولو في جزء يسير، إلا أن مصطلح "الجمال" آشملها جميعاً، وتدخل في إطارها المصطلحات السابقة «... فالجمال أشمل من الفني، فالصلة الجمالية حقيقة من حقائق الوجود، وعامة تتبدى ماهيتها ونتائجها في كيفية تعامل تنشأ بين البشر وعمالهم الطبيعي والاجتماعي، أما الفن فنشاط جمالي مخصوص ينهض به الأفراد الفنانون، يتبدى الجمالي عناصر وخصائص وصفات في الظواهر والأحياء والأشياء، ويعمل الفن في دائرة هذه العناصر والخصائص والصفات. الجمالي كيفية تعامل أساسية مع الواقع والفني يعتمد هذه الكيفية لكنه لا يستفرقها »٢٨.

أما الإنشائية، فهي تكمل جانباً من جوانب الجمالية برؤية فتحي التريكي « فالجمالية تعني علم يدرس هيكلة الأعمال الفنية، والانفعالات السيكولوجية والاجتماعية التي تحدثها في الذات المدركة، أما الإنشائية فهي العلم الذي يدرس عملية الخلق والإبداع في دينميتها»٢٩.وفي أي جنس من الأجناس الأدبية التي تبقى أدبيته هي حقيقته أو هي جوهره الذي لا يمكن الاستغناء عنه.

فهدف الشعري والجمالي - المتشكل من البناء النصي العام – واحد؛ هو الكشف عما هو داخل النص وإبرازه للمتلقي، لخلق حوار متبادل يخرج فيه من المعنى المعجمي والسياق العام إلى الكشف عن الخصوصية الجمالية وما تحدثه في النفس من أثر، فتكون تلك الرابطة بينه وبين النص لتصبح المعرفة هي طريق الجمالي والشعري.

فعلام تقوم عملية الامتاع الأدبي والجمال الفني؟ « إن ما أكده علم الدلالة وأرشدت إليه البنيوية، يمكن أن نتذوق العمل في الجمال الفني على ركائز يتم حصرها كالآتي: جمال الفكرة وجمال اللفظة وجمال العبارة وجمال الأسلوب. إنما هذا قد لا يكفي، فيبقى أمامنا على صعيد آخر جملة مفاهيم تتداخل في إطار البنية الجمالية لواقع العمل الفني منها: مفهوم الصورة في الشعر والنثر، قديمها وحديثها، ومفهوم العاطفة، ومفهوم الموسيقى ومفهوم الفكرة»٣٠. وهنا لكي نظهر الحقيقة على سجلها البياني، يمكن إظهار قيمة كل مقياس على تعبيره بين الدلالة والبنية من واقع النقد الجمالي

ونظريات مشاهيره مثل أرسطو، وغوته، وسواهما.

أصبحت الجمالية في المجال الأدبي، منهجاً نقدياً له أسسه وقواعده التي ينبني عليها ومقاوماته وتطبيقاته بجانب المناهج السياقية الأخرى (المنهج النفسي والاجتماعي والأسطوري...) والمناهج النصية (البنيوية والأسلوبية بأنواعها(التعبيرية، والوظيفية، والسيميائية...) وأصبح للمنهج الجمالي أنصاره ونقاده والمدافعون عنه باختلاف المدارس. لأن كلا منها يسعى إلى تحقيق المتعة الجمالية والكفاية الفنية عن طريق النقد الجمالي المتعدد المناهج. إن« الاتجاه الجمالي يعني بالبناء الفني في العمل الأدبي اعتماداً على فكرة رئيسية وهي أن العمل الأدبي مجموعة من العناصر المتباينة، لا يتأتى للدراسة الخارجية التي اعتمدت عليها بعض الاتجاهات الأخرى أن تصل إلى العمق وإلى جوهر هذا الجنس أو ذاك، كما هو الشأن بالنسبة للاتجاه الاجتماعي الذي يعتمد أساساً على المؤلف، والعمل الأدبي والجمهور... والاتجاه الجمالي عمل على ترويجه وإذاعته جمع من النقاد يمثلون حركات مختلفة تلتقي كلها في لب الموضوع وجوهره ونريد بهم جماعات: حركة الفن للفن، حركة الشكلية في روسيا، ، وحركة النقد الأنجلوساكسوني، والنقد الجديد أو النقد البنائي»٣١. فالجمال الأدبي يتجلى في كل النص لا في جزئية من جزئياته أو أحد عناصره المتعددة والمتنوعة، وهو محصلة التجربة والفكرة والأسلوب والصورة والإيقاع واللغة. ومن الملامح الجمالية الجديدة في السنوات الأخيرة في العالم العربي في المجال الشعري: المزج بين شعر التفعيلة والشعر العمودي في النص الواحد، والذي يعسى الشاعر من خلاله إلى مسايرة الواقع العربي والخضوع لما تتطلبه التجربة، أو تجريب القصيدة الأحادية أو القصيدة الثنائية، على شاكلة السرياليين. وذلك بالاستغناء عن الزوائد اللغوية والحروف والاكتفاء بالمسند والمسند إليه وبما هو ضروري قدر المستطاع، والاتجاه باللغة نحو التكثيف والاختصار والحذف، مع الالتزام بالارتفاع العروضي المتعارف عليه. وهذا النوع هو إعادة تشكيل البناء الفني لكسر البناء النمطي وإعادة توزيع السواد (النص) على البياض (الورقة). وكذلك استخدام تقنية الهامش في النص، وذلك لتوضيح خفايا النص بحكم التكثيف الشعري واستخدام الثقافة الشخصية والمعارف العامة في النص الشعري، وشيوع القصيدة المجزأة إلى مقاطع تطول أو تقصر مرقمة أحياناً ومعنونة أحياناً أخرى، وشيوع القصيدة الومضة من جهة والقصيدة الديوان من جهة أخرى، وظهور القصيدة البصرية أو القصيدة التشكيلية...٣٢.

والنص الأدبي في الأخير مهما حاولنا أن نجرده ونبق منه العناصر الجمالية فقط، يعكس في النهاية روح العصر الذي أُنتج فيه وشخصية الأديب الذي أنتجه. وذلك أن الأديب وليد الحياة وانعكاس له. وستبقى القراءة الجمالية النقدية المتعددة المناهج، الهادفة إلى الوصول إلى حقيقة النص هي الهدف الأسمى للعملية النقدية.

**خاتمة:**

والخلاصة، فالجمال يحتل مكانا بارزا بين القيم الثلاث الرئيسية التي ترد إليها الأحكام التقويمية، وهي: الحق والخير والجمال، والتي شغلت الفلاسفة والمفكرين منذ القدم، وبالتالي تعددت النظريات الجمالية لتوضيح ماهية الجمال، مفسرة طبيعته في الطبيعة الحية وغير الحية. وأخرى ربطت الجمال بالإنسان بحكم أن الجمال صفة ذاتية كامنة في طبيعة الإنسان نفسه بتفاعله مع الطبيعة أو مع العمل الفني.

- الجمالية مصطلح يُستعمل في الفكر المعاصر؛ للدلالة على تخصص من تخصصات العلوم الإنسانية التي تُعنى بدراسة " الجمال" من حيث هو مفهوم في الوجود، ومن حيث هو تجربة فنية في الحياة الإنسانية. فالجمالية إذن؛ علم يبحث في معنى الجمال من حيث مفهومه وماهيته ومقاييسه ومقاصده.
- يمكن إدراك الجمال في التجربة الأدبية بوصفه معايشة واكتشاف، ويمكن للمتلقي تقصي رموز الجمال في التجربة الأدبية، ويبدو ناجحا كل ما في العمل الأدبي على قدر الأثر الذي يتركه في نفسية القارئ، وهو المستهدف بمعنى الجمال في التجربة الأدبية.
- إن موضوع "الجمال" ليس زائدا عن الحاجة، أو طرف ذهني، بل هو من جوهر الحياة الإنسانية الحسية الملموسة والمرئية، وكذا الحياة الوجدانية والشعورية.
- إذا كانت الفنون متعددة بتعدد الوسائط الجمالية التي يستخدمها المبدع لتوصيل رسالة للمتلقي، فالعملية الإبداعية يتقاسمها ثلاثة أطراف: المبدع، والعمل الابداعي والمتلقي. والخبرة الجمالية

هي القاسم المشترك بين العناصر الثلاثة، فهو لا يفرض قيما جمالية بل يستنبطها بعد التحليل، لأن لكل عصر قيّمه ومعاييره.

ـ إن الربط بين "الجميل و"الجليل"، هو ربط الجلال بالروعة بشيء يفوق الجمال، فالبشر قد يصلون إلى الابداع وليس إلى الجلال.

ـ قد يفضي تعريف "الجمالية" إلى عدم استقرار المفاهيم؛ فهل للجمال حقيقة موجودة؟ أم هو مجرد شعور مقابل شيء ما؟ وهذا الشيء لا يوصف بجمال ولا قبح، وإنما شعورنا هو الذي جعله كذلك. وعلى هذا لا يوجد شيء جميل أو قبيح لذاته.

## الهوامش:

١- محمد الصالح خرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، مخطوط أطروحة دكتوراه، إشراف: يحي الشيخ صالح، جامعة قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٤م، ص ١٢.

٢- ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، ج ٢، دار صادر، بيروت، د ت، ص ٢٠٨.

٣- سورة النحل، آية: ٠٦.

٤- سورة الحجر ، الآية: ٨٥.

٥- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط ١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٢٢.

٦- ينظر: شارل لالو، مبادئ علم الجمال، ط١، ترجمة: مصطفى ماهر، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٥٩م، ص ٢٠.

٧- ينظر: أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، ط ٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٧.

٨- فايزة لحياني، جماليات المكان في أعمال مصطفى فاسي القصصية، مخطوط دكتوراه، إشراف جعفري أحمد، جامعة أدرار، ٢٠١٦م، ص ١٤.

٩- محمد علي أبوزيان، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨م، ص٧-٨.

١٠- فايزة لحياني، جماليات المكان في أعمال مصطفى فاسي القصصية، ص ١٨.

١١- المرجع نفسه، ص ١٩.

١٢- ينظر: محمد عزيز نظمي سالم، الجمالية وتطور الفن، ج ٣، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٦م، ص٥.

١٣- ينظر: أحمد السعداني، نظرية الأدب، ج ٢، د ط، مكتبة الطليعة، أسيوط، ١٩٧٩م، ص٢٩.

١٤- إتيان سوريو، الجمالية عبر العصور، ط ٢، ترجمة: ميشال عاصي، منشورات عويدات، لبنان، ١٩٨٢م، ص٦٥.

١٥- ينظر: غادة المقدم، فلسفة النظريات الجمالية، دار جروسي برس، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ص١٣.

١٦- ينظر: عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، بيروت، ١٤٢١هـ، ص١٤.

١٧- ينظر: فايزة لحياني، جماليات المكان في أعمال مصطفى فاسي القصصية، ص ٢١.

١٨- ينظر: عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، ص٤٧.

١٩- عبد الفتاح فيدوح، الجمالية في الفكر العربي، ط١، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ١٩٩٩، ص٨٧.

٢٠- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية وابن قيم الجوزية، الجمال: فصله، حقيقته، أقسامه، ط١، دراسة وتحقيق: إبراهيم بن عبد الله الحازمي، دار الشريف، للنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ، ص٤٣.

٢١- المرجع نفسه، ص٤٣.

٢٢- المرجع نفسه، ص٤٣.

٢٣- ينظر: فايزة لحياني، جماليات المكان في أعمال مصطفى فاسي القصصية، ص ٢٢.

٢٤- ينظر: عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١٣هـ، ص ٨ .

٢٥- فايزة لحياني، جماليات المكان في أعمال مصطفى فاسي القصصية، ص ٢٤.

٢٦- ينظر: جميل علوش، النظرية الجمالية في الشعر بين العرب والإفرنج، مجلة عالم الفكر، مج (٢٩) ،عدد الأول، سبتمبر ٢٠٠٠، ص٢٤٧.

٢٧- فايز الداية، جماليات الأسلوب، ط ٢، دار الفكر، سوريا، ١٩٩٦، ص٠٩.

٢٨- عبد المنعم تليمة، مدخل إلى علم الجمال الأدبي، ط ٢، منشورات عيون، المغرب، ١٩٨٧م، ص٣٠.

٢٩- فايزة لحياني، جماليات المكان في أعمال مصطفى فاسي القصصية، ص ١٤.

٣٠- المرجع نفسه، ص ٣٠.

٣١- محمد مرتاض، مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم "محاولة تنظرية وتطبيقية"، ط ١، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٨م، ص٢٨- ٢٩.

٣٢- ينظر: محمد صالح خرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، ص١٧- ١٨.

## مكتبة البحث:


### - القرآن الكريم.

١- ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، د ت، ج ٢، دار صادر، بيروت، د ت.

٢- إتيان سوريو، الجمالية عبر العصور، ط ٢، ترجمة: ميشال عاصي، منشورات عويدات، لبنان، ١٩٨٢م.

٣- أحمد السعداني، نظرية الأدب، ج ٢، د ط، مكتبة الطليعة، أسيوط، ١٩٧٩م.

٤- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية وابن قيم الجوزية، الجمال: فصله، حقيقته، أقسامه، ط١، دراسة وتحقيق: إبراهيم بن عبد الله الحازمي، دار الشريف، للنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ.

٥- أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، ط ٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٦- زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، ط ١، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٨٨م.

٧- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط ١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٥م.

٨- شفيق البقاعي، الأنواع الأدبية، مذاهب ومدارس في الأدب المقارن، ط ١، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.

٩- عبد الحميد المحادين، جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠١م.

١٠- عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١٣هـ.

١١- عبد الفتاح فيدوح، الجمالية في الفكر العربي، ط١، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ١٩٩٩م.

١٢- عبد المنعم تليمة، مدخل إلى علم الجمال الأدبي، ط ٢، منشورات عيون، المغرب، ١٩٨٧م.

١٣- عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، د ط، دار الفكر العربي، بيروت، ١٤٢١هـ.

١٤- غادة المقدم، فلسفة النظريات الجمالية، دار جروسي برس، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

١٥- فايز الداية، جماليات الأسلوب، ط ٢، دار الفكر، سوريا، ١٩٩٦م.

١٦- فايزة لحياني، جماليات المكان في أعمال مصطفى فاسي القصصية، مخطوط دكتوراه، إشراف جعفري أحمد، جامعة أدرار، ٢٠١٦م.

١٧- محمد الصالح خرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، مخطوط أطروحة دكتوراه، إشراف: يحي الشيخ صالح، جامعة قسنطينة، الجزائر.

١٨- محمد بسيوني، الفن الحديث، د ط، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة، ٢٠٠١م.

١٩- محمد عزيز نظمي سالم، الجمال وتطور الفن، ج ٣، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٦م.

٢٠- محمد علي أبوزيان، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨م.

٢١- محمد مرتاض، مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم "محاولة تنظرية وتطبيقية"، ط ١، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٨م.

٢٢- شارل لالو، مبادئ علم الجمال، ط١، ترجمة: مصطفى ماهر، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٥٩م.

### مجلات:

٣٢- جميل علوش، النظرية الجمالية في الشعر بين العرب والإفرنج، مجلة عالم الفكر، مج (٢٩)، العدد الأول، سبتمبر ٢٠٠٠م.